

التبيان في تفسير القرآن

(564) المسلمين. والفئ كل ما اخذ من الكفار بغير قتال او انجلاء اهلها وكان ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله) خاصة يضعه في المذكورين في هذه الآية، وهو لمن قام مقامه من الائمة الراشدين. وقد بين الله تعالى ذلك. ومال بني النضير كان للنبي خاصة، وقد بينه الله بقوله " وما أفاء الله " يعني ما رجع الله ورده " على رسوله منهم " يعني من بني النضير. ثم بين فقال " فما أو جفتم عليه من خيل ولا ركاب " أي لم توجفوا على ذلك بخيل ولا ركاب. والايحاف الايقاع، وهو تسيير الخيل والركاب وهو من وجف يحف وجيفا، وهو تحرك باضطراب، فالايحاف الازعاج للسير، والركاب الابل " ولكن الله يسלט رسله على من يشاء " من عباده حتى يقهروهم ويأخذوا ما لهم (والله على كل شئ قدير). ثم قال مبينا من استحق ذلك، فقال (ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى) يعني بني النضير (فأول للرسول ولذي القربى) يعني اهل بيت رسول الله " واليتامى والمساكين وابن السبيل " من اهل بيت رسول الله لان تقديره ولذي قرباه ويتامى اهل بيته، وابن سبيلهم، لان الالف واللام تعاقب الضمير، وظاهره يقتضي أنه لهؤلاء سواء كانوا أغنياء او فقراء. ثم بين لم فعل ذلك فقال " كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم " فالدولة - بضم الدال - نقلة النعمة من قوم إلى قوم وبفتح الدال المرة من الاستيلاء والغلبة. ثم قال " وما أتاكم الرسول فخذوه " أي ما اعطاكم رسوله من الفئ فخذوه وارضوا به. وما أمركم به فافعلوه " وما نهاكم عنه فانتهوا " عنه فانه لا يأمر ولا ينهى إلا عن أمر الله. ثم قال " واتقوا الله " في ترك معاصيه وفعل طاعاته " إن الله شديد العقاب " لمن عصاه وترك أو امره. ثم قال " للفقراء " يعني الذين لا مال لهم " المهاجرين " الذين هاجروا من